السيمياء اللغويّة- المُقَاربات والرؤى - قِراءة في كِتاب طَوق الحمامة لابن حزم الأندلسي

أ. م. د. أزهار علي ياسين
كلية الآداب/ جامعة البصرة

المقدّمة

مصطلح السيمياء اللغوية هو مصطلح يتبنى دراسة العلامات اللغوية من إشارات ورموز وإيقونات في منظورها اللساني بربطها بعلاقات المعنى في شبكة تعالقية منظمة، وينتج عن ذلك دلالات وإيحاءات وتأويلات، وعلى الرغم من أنّ السيميائية مصطلح كوني /عالمي بوصفها نظاماً قائماً على توزيع العلامات المنتظمة في مجالات الحياة كافة إلّا أنّ اللغة تُعدّ من أهم مجالاتها الإجرائية والتطبيقية؛ لأنّ اللغة في-أصلها- نظام من العلامات(مبرمجة علاماتية)، تعبر عن الأفكار والمعاني والتجارب.

تركز السيمياء اللغوية على علامات العناصر اللسانية المنتجة للدلالات بإستقراء الوظائف النصية لهذه العناصر المساهمة في توليدات دلالية وذلك بربطها بشبكات علائقية –سياقية تنهض بالنصوص الأدبية- خاصة الشعرية- الى الإفصاح عن الإيحاءات والتأويلات فيها، هذه الدراسة مشروع قرائي سيميائي إجرائي، يتبنى معايير السيميائية واتخاذها آلية تطبيقية لتحليل الخطاب الشعري، متخذاً كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي ميداناً لذلك، وقد تهيكلت الدراسة بثلاثة مباحث :

المبحث الأول: يتخصص هذا المبحث بسيمياء الألفاظ، ودورهذه الألفاظ بوصفها علامات لغوية في إنتاجية الدلالات متخذاً من عتبة العنوان بألفاظها (رموزها) مادة لذلك، لبيان ما آلت إليه الدلالة اللفظية من إنعكاسات لأدوار دلالية تنهض بالنّص نحو الحركية وجمالية الاستهلال فيه.

المبحث الثاني: يبحث في الدلالة الإيحائية، في ضوء استنطاق الرمزي المقدس الديني وسبر أغوارالمعنى فيه بربط علاماته الرمزية بإيحاءات النّص وكذلك ربط سياقه الديني بسياقه النّصي.

المبحث الثالث: محاولة لإبراز جمالية التأويل في الرمزي التأريخي، بتوظيف تقنية القناع والتقمص بشخصيات تأريخية لها حضور تأريخي مع شخصيات مستمدة من واقع الشاعر نفسه.

وتجدر الإشارة أنّه قد اختيرت النصوص الشعرية في كتاب طوق الحمامة مادة تطبيقية للدراسة، واستبعدت قدر المستطاع المادة النثرية، لمبررات منها: أنّ الشعر فضاء أدبي مشحون بالشعرية والرمزية والقصدية والإيحائية والإشارية، وهذه الأنساق تدخل في صلب المنهجية السيميائية، كما أنّ هذه الأنساق تبرز بمساحة دلالية وجمالية أكثر فاعلية وإنتاجية من النثر؛لأنّ النّص الشعري نص يعتمد على حركية الدلالية وجماليتها.

السيميائية: إجراء تأصيلي

السيميائية علم العلامات(اللغوية وغير اللغوية) ، تدرس أنظمة هذه العلامات وعلاقاتها وتوزيعها في النّظام العام، وقد ولدت الأرهاصات الأولى للسيميائية في أحضان الحضارة الأغريقية القديمة, وبدأت بواكيرها العملية في حصن النظرية الدي سوسيرية، عندما افترض العالم السويسري دي سوسير أنَّ العلامة تشّيء يحتوي على دال ومدلول، وقد فسرت العلاقة بين الدال والمدلول بأنها علاقة وضعية/اصطلاحية، إلى جانب الثنائيات التي ارتبطت بالعلامة مثل اللغة والكلام، واللفظ والمعنى، والمحور النظمي والمحور الاستبدالي[1].

صنف رولان بارت العلامات إلى علامات اجتماعية (إشارات غير لغوية)، جاعلاً منها: إشارات المرور والأزياء والموظة، والتقمص المسرحي، والخرائط التي تدرس السيميائية دلالاتها في الحياة، و(إشارات لغوية) تُعنى بالدال والمدلول واللغة والكلام، ودلالة الألفاظ الإيحائية، والمحور الإستبدالي الدلالي ، والمحور التركيبي النحوي[2]، كذلك حدد رولان بارت

في رؤية استباقية له الأطر العامة للسيميائية بدأها من((دراسة الانظمة والأنسقة الدالة، فجميع الوقائع والأشكال الرمزية والانظمة اللغوية تدل، فهناك من يدل باللغة، وهناك من يدل بدون اللغة المعهودة))[3]، وفقاً لأنظمة لغوية متفق عليها في بيئة اجتماعية مألوفة[4]، وهذا يعني أنّ البحث السيميائي معنيٌ بدراسة الأنظمة حاملة الدلالة، وعلى الرغم من أنَّ الانساق والوقائع جميعها تدلّ، إلّا أنّ بعضها دال بواسطة اللغة، وبعضها الآخر بغير سنن اللغة، ومع هذا وذاك فلكل منهما لغة دلالية يختص بها في أدائهِ[5].

وفيما ركزت آراء دي سوسير على العلامة التواصلية، أفضت طروحات الفيلسوف الأمريكي بيرس إلى نضوج هذه النظرية حينما ربط المنحى الوظيفي للعلامة بفعلها الإنجازي وتحقق قدرتها التواصلية كما هي الحال في المعطيات التداولية، إذ حُصر موضوع السيميائيات بالسيرورة الإنتاجية والمعرفية للدلالات بناءً على تداولها[6]، ثم جاء مارتنيه ليطلق العنان للسيميائية، حيث عدّها ((دراسة جميع السلوكيات والأنظمة التواصلية))[7]، وبهذا شكلت العلامة بؤرة الإعتماد في السيميائية[8]، وقد ركزت السيميائية على الخطاب، إذ عدّته ((في مقدمة اهتمامات التحليل السيميائي الذي يهتم بالقدرة الخطابية، وهي القدرة على بناء نظام الانتاج لأقوال))[9]، وهكذا تميزت السيميائية بإنسجامها التحليلي للخطاب، فهي تُعنى بتحليل الخطاب، متجاوزة التحليل الجملي، كما هي الحال في اللسانيات البنيوية(الجملية)، التي تتخذ من بناء الجمل وانتاجيتها جسراً لتحقيق الكفاءة الجملية، في حين ينصب اهتمام السيميائية على بنائية الخطاب وانتاجيته، فضلاً عن انتظامه النّصي، تحقيقاً للكفاءة الخطابية، العلاماتية[10]، إذا" تدرس السيميائية وتحلل العلامات اللغوية وغير اللغوية وكيفية انتظامها في منظومة معرفية- إجتماعية- تواصلية، وتُعنى بالعلامة-في أي حقل معرفي- بيد أنَ مشروط بتواجد بعدين:-

الأول: بعد وجودي/ انطلوجي، ابتداءً بماهية العلامة، وبعدها الوجودي، وطبيعتها، وإنتهاءً بعلاقتها بالموجودات الأخرى، المتناظرة والمتغايرة.

الثاني: بعد براغماتي، أي بيان فاعلية العلامات وسلوكها الوظيفي في عملية التواصل ونقل المعلومات[11]، خاصة أنّ اللغة تختزل كثيراً من العلامات سواء المتداخلة أو المستقلة.

يفهمَ من هذا أنَ السيميائية تحصر رؤيتها للعمل الأدبي أو الفني بالأساس بوصفه علامة، لذا انيطت بالمحلل السيميائي وظيفة استكشاف طبيعة هذه العلامة وعلاقاتها النّصية والدلالية والإجتماعية، بتفكيكها ومن ثم إعادة ربطها وتركيبها[12]، فالسيميائية تأصلت لتقوم بتفعيل الأبعاد النّصية والدلالية والإجتماعية للرموز والإشارات، متخذةً من القراءة السيميائية وسيلة لذلك. أما السيمياء اللغوية فإنها تهدف إلى دراسة الخطاب في ضوء معطياته النصية- الإشارية، بما يتوفر فيه من قرائن لغوية، أو بمقاربة مؤشراته اللفظية التي تحدد سياق الملفوظات اللغوية واللسانية في النّص المحدد[13].

مـقـــاربـــات السيميائية

لقد تأسست السيميائية في مراحلها المختلفة وهي تتراسل على مقاربات كثيرة حيث ((يستفيد هذا العلم في دراسته للعلامة من جملة من العلوم مثل اللسانيات والبلاغة والأسلوبية والشعرية))[14]، وهذا راجع إلى أنَّ العلامات في السيميائيات تأخذ دلالات متنوعة، تبعاً لتنوع علاقاتها، حتى تضحى هذه العلامات بنية نصية متكاملة أو خطاباً براجماتياً تواصلياً، من هنا اعتمدت الدراسات السيميائية في اجراءاتها التحليلية على كشف العلاقات بين العناصر الإجتماعية والأنساق التعبيرية، والاستعانة بإجراءات بلاغية[15], فضلاً عن هذا وذلك فإنها لابدّ أن " تستعين باجراءات تداولية"[16], ومن هذه المقاربات:-

ـــ مقاربة اجتماعية: الأساس الوظيفي للغة جانبها الاجتماعي حيث تستعمل لدعم العلاقات داخل المجتمعات، فضلاً عن الوظيفة المعرفية، فهي أداة لتمثيل المعلومات وخزنها وإبلاغها, والوظيفة الإيصالية، إيصال المعرفة والافكار من متكلم إلى سامع[17]، فهي وعاء معلوماتي- اجتماعي، واجتماعية اللغة تعني اقامة التواصل داخل المجتمعات بفعل الاحتكاك التواصلي

الذي يعبر عنه الباحث تجاه المتلقي بوساطة النص المشترك بينهما[18]، وبما أنّ اللغة قد اعتنت بالإنسان((وهو يباشر أدواره الاجتماعية))[19]، لذا فهي تتبنى العمل بحسب رأي كريستيان على((دراسة العوامل التي تحكم اختيارنا للغة في التعامل الاجتماعي وتأثيرات هذا الاختيار في الآخرين))[20] ، واذا كانت لكل لفظة دلالتها الخاصة لها في سياقها الذي تبرمج فيه فانه أيضا لكل لفظة تواصلها وخصوصية علاماتها، خاصة عندما يتم اختيارها على وفق تفاعلها الإجتماعي، وبرمجة السياق ورمزية اللفظة تمنح تجاذبات اتصالية معرفية بين أطراف العملية الإتصالية مما يعزز ذلك بينهم الطاقة الوظيفية لجهاز التخاطب، وهذا ما تعنى به المؤسسة الإجتماعية فهي تبين((الدور الذي يقوم به المتخاطبون في العالم الاجتماعي، فهؤلاء يقبلون ذلك التفاعل ويتعاون عليه))[21] ، لذا كرست اللغة دراستها لكلِّ شيء إنساني-إجتماعي في العملية التواصلية[22], من خلال اهتمامها بأعراف الكلام وعملية انتاجه ورموزه وإشاراته، خاصة عندما تترشح الأقوال في صورتها اللفظية أفعالاً في صورتها الإنجازية الإجتماعية، من هنا عُدت السيميائية في بعض جوانبها نظرية في التعامل الإجتماعي اللغوي لاهتمامها بأعراف الإستعمال الظرفي للعلامات في اللغة بوصفها – أي السيميائية- كما صنفها بنكراد((دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية))[23]، وهذا يعني أنَّ السيميائية تبحث في حياة العلامات داخل الحياة الإجتماعية بما لها من وظيفة اجتماعية، وهذا عزز علاقتها بعلم النفس الاجتماعي(24) 0

ـــ **مقاربة لسانية:** السيميائية حاضنة من حواضن علم اللسانيات في المتوالية اللغوية، وتنطلق من دراسة علامات اللغة لا فعل اللغة، وتركز على الوحدات الكلامية بوصفها وحدات اتصالية حيث يؤدي المتكلم بها عملاً علاماتياً وليس مجرد ملفوظات كلامية[25]، ليكشف عن مضمونه الدلالي، وقد أكد فيرشورن أنَ اللسانيات تعرض منظوراً جديداً في دراسة اللغة بتجاوزها الجملة إلى النص، واللغة إلى الكلام، والكفاءة اللغوية إلى الكفاءة الخطابية العلاماتية (26)، وبيّن لفنسن أنّ هذه الكفاءة تنبني على دراسة العلامات في اللغة وعلاقاتها في السياق كما تعكسها بنية الخطاب بما يراد من الألفاظ المنطوقة من معانٍ ودلالات(27) ، وبهذا يهتدي المتلقي إلى المعنى المقصود من النّص، إذ إنّ تشكيل بنية المعنى وفهم النّص يصبح حصيلة مجموع العلامات بعلاقاتها واجراءاتها الدلالية والسياقية.

ـــ **مقاربة دلالية:** إذا كانت الدلالة تتسم بصلتها بالمعنى بوصفه وحدة التحليل فيها، الذي يحوز الكلمة والجملة والعبارة والتركيب، واظهار وظائف اللغة التي تتصل بالسياق ووحداته النحوية والصوتية والصرفية والمعجمية فإنَّ السيميائية تتسم بصلتها بالمعنى بوصفه وحدة التحليل فيها الذي يحوز في النّص والخطاب لإظهار وظيفة التعبير في اللغة وقصدية النّص وهذا معناه أنَّ الدلالة تدرس المعنى الثابت للوحدات اللغوية واحتمالية اشتراكه مع سياقات محتملة، متشابهة أو قريبة، بينما تدرس السيميائية كيفية استخدام المعنى الثابت مع امكانية تغير استخدامه من سياق لآخر بصورة توجب اظهار نفعيته للمتلقي[28]، لتحصيل الدلالات الظاهرة والمضمنة.

تعتمد الدلالة على المواصفات اللفظية(فعل تعبيري لفظي) عند ربطه مع المنظومة السياقية فهي العلم((الذي يحلل صلة العلامات بالمدلولات))[29], لينصب اهتمامها بالمعنى ومرجعياته أو ما يشير إليه بالصورة التي تجعل هذه الأقوال مفهومة وقابلة للتفسير والإستيعاب(30)، فتعتني بالكلمة لتبين أنَّ مميزاتها شمولها بمستويات المعنى المختلفة واستخداماتها سياقية متنوعة لذا تقتصر وظيفتها على البنية الداخلية للملفوظات في حدود الوظائف النحوية أو التركيبية أو السياقية المرسومة لها،أما السيميائية فتعتمد على المواضعات النّصية حيث يتحول الفعل التعبيري إلى فعل تأثيري، فهي تقوم بوصف دلالة الكلمة وتحديد أنماط استخدامها بمعونة البنيتين الداخلية والخارجية للنّص، والأمر مناط هنا باستراتيجية استدلالها على قصدية النص حيث يبرز الجانب العلاماتي للغة، وبهذا أسست السيميائية مفهوماً آخر للكلام على حدّ تعبير سيرل، حيث يقول((أن التكلم

سلوك قصدي))[31]، وبهذا نستيقن أنّ الدلالة تهتم بالمعنى في نفسه... في حين تستحضر السيميائية علامات النّص لاظهار علاقاتها وربطها بسياقاتها.

منّ هنا تُعدّ الدلالة جزءاً من السيميائية، بل هي الجزء المكمل لها لتبقى السيميائية على صلة مباشرة بالدلالة،لأنَ اهتمامها ينصب على((البحث عن المعاني السياقية والملفوظات والخطابات في فضائها الدلالي وارتباطها ببعضها))[32]، كما أنَّها تستند في وظائفها الداخلية- حسب ما رآه ديك_ إلى المقومات الدلالية المتضمنة في مقولات الجملة وبنيتها ونظامها التركيبي[33]، وقد سبق لبنيرس أن صنف المحاور الوظيفية إلى مرجع ودال ومدلول ثم العلاقات الدلالية[34]، فهي تحضى بالقيم الدلالية عندما تكرس وظيفتها بدراسة الإستعمالات الفعلية للعلامات والإشارات وما يتولدعنها من دلالات تخاطبية في إطار التواصل ومقاصد الخطاب[35]. وهكذا تشق السيميائية طريقها نحو الدلالة لتستوعب الأبعاد الدلالية لتضعها ضمن استراتيجيتها التحليلية الخاصة بالعلامات عبر الاهتمام ((بالعلاقة بين العلامة وبين مدلولاتها... والعلاقة القائمة بين العلامة وتفسيرها وتأويلها من دون النظر الى من يتداولها))[36].

ـــ مقاربة تداولية: التداولية منهج لساني تطبيقي في تحليل الخطاب، ينتمي إلى حقل الدراسات النقدية واللسانية الحديثة، بدأت بواكيرها في ثلاثينيات القرن المنصرم على يدِّ موريس وقيل في سبعينياته على يد غرايس، تنظر للخطاب بوصفه فعلاً قابلا للتحليل والتفسير بربط علاقة علاماته بمستعمليها تحت مظلة السياق، وقد جاءت التداولية كردّ فعل على النظريات اللغوية السابقة لها كالبنيوية والتفكيكية والتوليدية وغيرها التي غيبت دور المتكلم وأسكتت صوته بحساباتها التحليلية في العملية التخاطبية فأعادت التداولية دوره الريادي في التخاطب. تهتم التداولية باختصار بالبعد التحليلي للخطاب، فالخطاب في التداولية هو مركز التحليل بدلا من الجملة المنفردة، وكذلك البعد المعرفي الإستعمالي للغة الذي يعتمد فرضية المواضعة المشتركة بين المتكلم والمتلقي(الفعل الانشائي)، فضلاً عن البعد السياقي بطاقاته الثقافية والإجتماعية، فهي تبحث عن قصد المتكلم من لحاظه الأول وتشكله في ذهن منتجه ثم بصورته المادية واللفظية(نطقاً أو كتابة) إلى لحظة ايداعه في ذهن المتلقي وما يصاحبه من تأثيرات، وتهتم أيضاً بالمساحة التأثيرية التي يثيرها القصد، فيحظى بها المتلقي عند احداث تفاعلية انتاجية ببنية النّص، فضلاً عن عنايتها بسمات المعنى الحرفي والمعنى غير الحرفي ومفاضلة الأخير، وعدها النّص ثلاثي الأبعاد ، فيدرس على وفق ربطه بالمتكلم والسياق والمتلقي ومواكبة عناصر الاتصال بينهم بربط الحدث الكلامي بمقاماته الخارجية.

وتقترب التداولية من السيميائية بتوجيه عنايتها الى أنظمة العلامات الدلالية التي تبنى على المعارف الاجتماعية التواصلية وربط علاقة المفاهيم والمعتقدات بالوسائل التي تستعمل فيها اللغة ، وانطلاقا وبناء" على هذا تستعين السيميائية في منهجها الإجرائي والتحليلي بالتداولية، التي تقوم على((دراسة العلاقة بين العلامات ومفسريها))[37]، خاصة عندما تهتم التداولية بدراسة ((الصلة بين العلاقة ومن يتداولها وتحدد قيمة العلاقة من خلال مصلحة من يتداولونها))[38].

ـــ مقاربة سياقية: ينوب السياق في كثير من النصوص عن الملفوظات وفصوص اللغة وقوالبها في فهم قصد المتكلم، فهو من التصنيفات المهمة التي تدعم عمل التواصل في النّص السيميائي واكتمال تلابيب عملية الفهم فيه ومساهمته في ابراز وتحديد معنى الملفوظ ودلالته، فـ((فمؤشرات السياق آخر الأمر تغلب على المؤشرات اللغوية))[39]، ويساهم السياق في خلق مستويات دلالية كثيرة في النّص خاصة في النّص السيميائي؛ لأنَّ استراتيجيته تبنى على((مزايا حقوق الاستخدام وثبات بنية السياقات))[40]، لذا فإنَّ تقصي آليات القصد والمعنى يوعز إلى بيان مدى أهمية السياق في استثمار البنية المعرفية في صناعة البعد التواصلي للخطاب فيها، وسيرورته في الكشف عن قصدية الخطاب وتأويله واستشعار علاماته ومعانيه، فحينما تتراسل النصوص السيميائية بإدماج العلامات البنيوية والمعنوية فيها، فإنَّ ذلك يساعد على تجاذب أطراف العملية الخطابية(المتكلم والمتلقي) وينحى بها نحو فهم رسالة الخطاب وتحديد هويته ومغزاه ورموزه، وفي هذا الصدد يجب التأكيد على ((فعل السياق

في العملية التواصلية واهميته في الكشف عن المغيبات المتضمنة داخل الخطاب والتي كان لها الأثر الكبير في معاني النصوص))[41]، فتبقى بذلك خصوصية للسياق في السيميائية، الذي من الممكن أنْ يسمى (السياق السيميائي)؛ لأنّ السيميائية تُعنى بالبعد النظمي السياقي، الذي يُعنى بدوره بدراسة وتحليل ((الخصائص الداخلية في منظومة العلامات ... أي ينظر في بنية العلامات داخل المنظومة))[42].

ـــ مقاربة بلاغية: لا يفوت المتمعن في التراث البلاغي أنْ يدرك أنَّ البلاغة تحمل بين جنباتها الكثير من ملامح المنهج اللساني- السيميائي، إذ هي ناظرة إلى الخطاب بوصفه نظاماً لغوياً يحمل بين دفاته وظيفته الإفهامية والإبلاغية والتواصلية، فالبلاغة هي ((ابلاغ المتكلم حاجته بحسن افهام السامع))[43]، والكلام البليغ ((هو الذي يصوره المتكلم بصورة تناسب أحوال المخاطَبين))[44]، فالبلاغة تعنى بالتفاعلات النّصية التي تحدث اثراً في الكلام بطابعها الموضوعي للفهم حتى ((اصطبغت علاقة المرسل بالمرسل اليه في أدبيات التراث البلاغي بقيمة الإفهام بوصفه شرطاً جوهرياً في ايصال الرسالة))[45]،وهذا معناه أنَ هناك تقاربا" في الرؤى والمعالجة اللسانية للمعنى والفهم خاصة أنَّ كل منهما- البلاغة والسيميائية– اعتمد في الدراسة والبحث على اللغة من منظورها اللساني- الخطابي بوصفها ((أداةً لممارسة الفعل على المتلقي في سياقات مخصصة))[46]، فضلاً عن ذلك تعمل على إثارة مواطن التحسس والتأثير في الكلام فـ((أول ما تتصرف اليه البلاغة هو الإبلاغ، فتعالج كيفية التأثير في الآخر واقناعه وبيان المقاصد التي يهدف الباحث الى تحقيقها))[47]، يقول لوسبرج((إن البلاغة نظام له بنية من الأشكال التصويرية واللغوية يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد))[48]، ولما كانت السيميائية تعمل على استنطاق العلامات اللغوية بإطارها التواصلي فهي تعكس القصد كما يستنبطه النّص من توقعات في صورة الأثر المتحقق من عملية فهم المعنى، كذلك الحال في البلاغة التي تنطلق من فعل القصد في مقاربة المعنى مكوناً ((نسقاً يعمل على اذكاء النصوص وتفعيلها))[49]، فأصل البلاغة من البلوغ والإبلاغ ،بمعنى الإنتهاء الى القصد[50].وهكذا التقت السيميائية بالبلاغة في جملة من الخطوط المنهجية والبُنى الاجرائية فكلاهما تبحثان عن القصد والتواصل بوصفهما منطلقاً لسانيا لتأسيس بنية الفهم وتأمين وظيفة الخطاب، فالسيميائية وهي وليدة العلوم اللغوية اللسانية الحديثة قد اختصت بوصف وظائف العلامات اللغوية وعلاقاتها الدلالية خلال إجراءات التواصل، وكذلك البلاغة ((فإن انتاج الخطاب البلاغي الجديد في علم النص يتيح له تشكيل منظومة من الإجراءات المنهجية القابلة للتطبيق على المستوى الدلالي بحيث يتكون لنا جهاز معرفي بلاغي مبسط))(51).

القراءة السيميائية وأفق التلقي

القراءة السيميائية ((طريقة لفك شفرات الترميز))[52]، ووسيلة لإدراك خفايا وأسرار النظم الإشارية الواضحة والخفية، التي تعمل بوصفها ((عملاً إشارياً يستبطن الرموز ويستقرئ العلامات))[53]، وإذا أخذنا بنظر الإعتبار أنَّ أي قراءة فاحصة لنص أدبي لابدّ أنْ تتسلق في تحليلها منطلقة من:-

- كفاءة القارئ في قدرته التأويلية لاستنطاق المدلولات المضمرة والخفية واستحضارها ضمن ((استراتيجية نصية تقبلية))[54].

- تكثيف الجهد القرائي باستنطاق الإشارات(الإستراتيجيات النصية) كما يسميها امبرتو ايكو، وربطها بنوايا النّص[55]، ادركنا أنّ الأفق القرائي السيميائي يعتمد على قارئ كفء، يتمكن من اختبار القيم العلاماتية في النص السيميائي، واستنهاض دلالة هذه القيم معززة بخبرة القارئ ومدركاته وثقافاته، التي تقوده لمعرفة نوايا النص بدلاً من نوايا المتكلم[56] ، وذلك بتقصي المقصديات المبثوثة في تقاسيم النّص، وهذا مؤداه إلى فتح فضاءات تأويلية عِبر الربط بين علامات النّص وعلاقاته الموضوعية، انطلاقاً من أنّ القارئ السيميائي((يستعين بلا محدودية الفضاء الإشاري))[57].

إنَّ القراءة السيميائية تقدم ((نمطاً من التلقي القائم على إعادة صياغة الثغرات، ويتعزز [ذلك] بمدى إلمام القارئ بالموروث الرمزي وما يتضمنه من ايحاءات))[58]، لذلك يُشترط في القارئ السيميائي[59]:-

1-أنْ لا يكون ملماً بأدبية الملفوظ فقط، مستفرغاً جهده في البحث عن المعاني الخفية، لئلا تتحول القراءة إلى قراءة تفسيرية بحته.

2-أنْ يكون قادراً على إعادة تدوير صياغة العلاقات البنائية في النص، ومدركاً خفايا النظم الإشارية بوصفها عناصر تشكيلية وضعت لتنبيه مدركات المتلقي.

3-أنْ لا يكون متعقباً لقصدية المؤلف، بل يركز على قصدية النص.

4-أنْ يكون متسلحاً بالمرجعيات التأريخية والإجتماعية.

وبهذا فالقراءة السيميائية ((إجراء نقدي قابل للتطبيق بطرائق مختلفة))[60]، ليكون النص عامل جذب للتلقي، فقد أكد كل من آيرز وياوس على حتمية اختبار القيمة الجمالية عند المتلقي، وتعزيز أنشطته الخيالية في ابداع الصور، كما عدّ امبرتو ايكو النّص تشكيلة من العلامات والإحالات المرجعية التي تصب في ثقافة المتلقي لاستنباط وتنظيم المستويات الدلالية والرمزية الداخلة في بناء النّص[61]، لذلك تستبعد القراءة السيميائية القارئ المستهلك/ التقليدي الذي لا يقوى إلّا على تقديم احتمال واحد للنّص، وتستبدله بالقارئ المنتج الذي يقدم قراءة فاعلة ينفتح فيها النّص على التأويلات وتعددية الإحتمالات للرموز والدلالات، لأنّ((المعنى في النص الرمزي على وجه الخصوص توهج دائم، وبالقراءة ينكشف بعض هذا التوهج الذي يحول المعنى الى مشروع دائم للفهم))[62] ، من هنا تستمد القراءة السيميائية قوتها الإقناعية والتأثيرية من وهج النص الرمزي، فهي قراءة كشفية ما دامت تبحث عن المعايير الجمالية لمحتوى النتاج الأدبي. **المبحث الأول: سيميائية الألفاظ ـــــ *سيميائية العنوان/ عتبة استباقية***

تسعى سيميائية الألفاظ الى تحليل الخطاب الشعري ((في ضوء المعطيات الإشارية ، أو قراءتها بواسطة القرائن اللغوية أومقاربتها عبر المؤشرات التلفظية التي تحدد سياق الملفوظ اللغوي واللساني)(63) ، أما العتبة فهي((مكون جوهري من مكونات النص))[64]، ذو مسحة دلالية ، ويُعدّ العنوان عتبة نصية استباقية لأنّه يمثل :

- ممارسة افتتاحية أو مدخلاً افتتاحياً، يوفر معلومات عن هوية النص، ويرسم ملامح عامة عن فضاءاته، وجنسه، وقصديته، فهو متلازمة نصّية، من هنا يفترض محمد مفتاح((وجود قصدية ما بين العنوان والمحتوى))[65].

- نصاً مصغراً، وهو بمثابة((بنية التضمين الدلالي)) واستدعائه في نص ما يُعدّ ((استدعاء للنص كله بكل دلالاتهِ))[66].

-قطباً جمالياً، فهو من عناصر الجذب والقوة، خاصة عندما يكون ذا وقع حسن يدغدغ أفق انتظار القارئ[67].

- بنية دلالية، حيث يكشف مضامين النص الداخلية، وأحيانا عن وقائع خارج- نصية، لذا سُميّ "النصية المحاذية" لما له من مؤشرات وظيفية، إذ تتعدد قراءات النّص بكشف الستار عن الدلالات المخبوءة في عباءة نسيج العنوان[68].

-بنية أسلوبية فهو" ثريا النص" ((لتألقه وتشظيه وإنارته للنص،...، لا ليضيء ما يعتم منه فحسب، بل ليوجه القراءة كلها،...، فيحتمل العنوان قراءة نصية تستوقف وتوجه بقدر محمولها ذاته))[69]، إذ تُعدل قراءات النص بالإنفتاح على ما وراء نصيته ليكوّن فضاءً تجسيرياً بين النّص ومتلقيه.

إنَّ علاقة النّص بعنوانه علاقة جدلية، لجزئيته من النّص وتفاعله معه[70]، ليس على الصعيد الداخلي بل حتى على صعيد الواقع الخارجي، ليكوّنا معاً نسيجاً نصياً- دلالياً متآلفاً، فالعنوان بنية استهلالية ومؤشر أسلوبي يستبق القارئ لمعرفة النّص وخباياه، بيد أنّ هذا الحافز الاستهلالي– الأسلوبي قد يمتاز بالتزويق اللفظي المصحوب بالاستفراغ الدلالي(التسطح

الدلالي)، ليصبح العنوان اسقاطياً فاقداً طاقاته التعبيرية، ومن ثم يضحى حاجزاً دلالياً أمام فهم النّص أو التلذذ به، إذ يلجأ المؤلف إلى تغريب العنوان عن مضامين النّص المركزي، فتحدث هوة وفرق شاسع بين الطرفين، بمعنى أنّ المتلقي يكون مستعداً لشحن مخيلته بما هو متوقع، لكن يحدث أحياناً كسر أفق التوقع عنده((خيبة الانتظار))[71]، ويحدث هذا التغريب-عادة- عندما يُفسر العنوان تفسيراً اسقاطياً فيه تسطح وهامشية.

لم يفصح ابن حزم عن سبب اختياره هذا العنوان ونأى عن تفسير معناه واكتفى بقوله عن الكتاب بأنه ((رسالة في صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه))[72]، وصرح بأنّه((سلك مسلك حاكي الحديث عن نفسه))[73]، بيد أنَ أحد الباحثين علل اتخاذ ابن حزم الأندلسي مسمى(طوق الحمامة) لكتابه؛ لأنّه ((أراد لكتابه الخلود على مرّ العصور، فوضعه كالطوق للحمامة، لينتقل من زمن لآخر، ويرحل من مكان لآخر مع رحيل الحمام، وبالتالي يبقى هذا الموقف متداولاً عبر العصور، وتبقى القيم والمواعظ التي بثها ابن حزم في مؤلفه حاضرة من خلال موضوع تميل له النفوس وترغب فيه وهو موضوع الحب فيكون كالطوق الذي يجمل العنق))[74].

لاشكّ أنّ عنوان ابن حزم هو صدى مضموني/ دلالي لكتابه، خاصة في الشطر الثاني منه(الأُلف والأُلّاف)، فهو كتاب عن الحب وذكريات المحبين وتحليل المشاعر العاطفية[75], لكن يستوقفنا الإختيار في الشطر الأول؛ فهذه البنية القائمة على التركيبة الإضافية (طوق الحمامة) لم يفصح ابن حزم كذلك عن معناها، وهذا الصمت أزاء تخير هذا العنوان ومعناه يفضي بالقارئ الواعي إلى تخطي عملية التلقي القارة باستدراجه إلى عملية التأويل بوصفه لحظة تخيل، والبحث في المسكوت عنه، والصمت أو المسكوت عنه يُعدّ من ((أقوى استراتيجيات الخطاب))[76]، فهو خطاب حامل دلالات استثنائية وواعية متعددة بتعدد رؤى القارئ وسياقات المقروء، وهنا تبدأ عملية الإستكناه لكشف المستور، والإستكناه((ملمح سيميائي يعمل على البحث في المضمر الخفي وتجليته للمتلقي، ويقوم الإستكناه على ربط السياق الخارجي[الاجتماعي] بالصورة المتكاملة للدلالة ذات الإستراتيجية التداولية))[77], ويتم تفعيل الإستكناه عبر ركيزتين هما:-

أ-استكناه المكتوب، بالوقوف على الخصائص التأليفية وتشكلات الخطاب والحضور القوي للدلالات، فالعنوان حضيرة خاصة يشتغل بشكل تساندي مع النّص المركزي.

ب-استكناه السياق، بمعرفة سياق المقولات وظرفها الخطابي والمقامي، فالعنوان عادة ما يرتبط مع النّص المركزي بسياق موحد-ثابت، ليكونا معاً عنصراً نسيجياً مترابطاً، وعندما يقرأ العنوان قراءة سيميائية، فهذا معناه تفعيل عناصر الترميز بإستكناه ملامح الرمز والمرموز إليه.

لفظة (طوق) وردت بصيغة التذكير، معناها اللغوي: كل ما استدار بشيء، ودار على لابسه وأحاط به من جوانبه[78]، وصيغة التذكير هنا ترمز إلى ذات مذكر وهو الرجل/الحبيب-المحب، الذي يسعى إلى احتضان حبيبته والإحاطة بها من كل الإتجاهات، وبما أنَ الطوق عادة ما يكون قوياً، وصلباً ومحكماً على الشيء، كذلك هذا الرجل العاشق، فهو يريد أنْ يُحدّ من حركة حبيبته وإحكام السيطرة عليها لشدة حبه وتعلقه بها، أما لفظة الحمامة فهي بصيغتها الأُنثوية ترمز للمرأة/ الحبيبة التي فيها رقة ولطف وجمال كالحمامة ، ومن الممكن كذلك أنْ يرمز تركيب[طوق الحمامة] بوصفه نسقاً جمالياً إلى ما يحيط بهذا الطائر من ريش يخالف لون جسمه[79]، وهذا يشير إلى فصيلة نادرة من الحمام لتميزها بلون ريش رقبتها، وبدورهِ يمكن أن يرمز هذا التركيب الإضافي إلى طبقة اجتماعية نسوية، تتمثل بالمرأة الإستقراطية، المتصفة بالجمال والترف والدلال، لأنَها من علَية القوم وأشرافهم، خاصة أنّ ابن حزم أشار إلى مخالطته الطبقة النخبوية الإستقراطية من وجهاء القوم ونسائهم المترفات[80].

ويحتمل أن يرمز الطوق بناءً على دلالته اللغوية على الشدّ والإحكام والتطويق والقوة إلى القلق السياسي والإجتماعي الذي اعترى الكاتب لما آلت إليه أوضاع قرطبة من تدهور وانحطاط واحتلال، فالطوق يمثل حالة استلاب للحبيبة قرطبة، وقد طوق هذا الإستلاب عنقها، وأحكم شده عليها، فانصدعت وهوت إلى براثن المحتل[81].

المبحث الثاني: السيميائية الإيحائية– الإيقونة المقدسة في طوق الحمامة

تتحول الإشارة إلى إيقونة مشار بها إلى أشياء أو أشخاص، عندما تستمد من واقع خارجي مألوف، فالإيقوني((من المتوقع أن يتم التعرف اليه تلقائياً على أنه مشهور باعتباره عضواً في ثقافة أو ثقافة فرعية ما))[82]، وفي الصيغة الايقونية يُراعى((المعنى القصدي للغة/ العلامة فتعتبرها ايقونات))[83]، وعدّ بيرس الإشارات إيقونات عند وجود علاقة المماثلة في الصفات بين المشار والمشار إليه، فـ((الاشارة ايقونة بقدر ما هي مماثلة للشيء وبمقدار ما تستعمل كإشارة له))[84]، أو علاقة المشابهة المحسوسة، فمن منظور بيرس أنّ((السمة المحددة للايقونة هي،...، التشابه المحسوس))[85]، وللايقونات عند دانيال شارلز صفات تتشابه بها مع الأشياء التي تمثلها، لذا فهي((تثير أحاسيس نظيرة لها في الفكرة))[86]، وقد يكون الشبه محصوراً في العلاقات بين الأجزاء[87].

تنماز الايقونات بعنصر ايحائي قوي؛ لأنّه قد تكون الموجودة المتعلقة بها خيالية، وانْ كانت في كثير من الاحيان ممثلة للواقع بصورة اكثر تلقائية ومباشرة من الإشارات الرمزية، وقد تعتمد الايقونات عنصر التكرار لترسخ نفسها اكثر في ذاكرة النّص[88].

وتُعدّ الإيقونات الدينية ايقونات مقدسة، فعادة ما ينظر إليها بوصفها صوراً مقدسة، تحيطها هالة من التبجيل والاحترام والقدسية، فـ((الايقونات المقدسة نتاج فن مرئي، وهي تمثل شخصيات مقدسة))[89]، لأنّها ذات مؤثرات اعتقادية تلقي بظلالها على عالم النّص ورؤياه، بيد أنّ الروح الاعتقادية تبقى محافظة على هيكلتها الفكرية، بوصفها شخصية مشحونة بالعمق الإنساني والفكري، ((وغالباً ما تتمتع بامتداد زمني))[90]، من هنا تُعدّ الرموز الدينية وسيلة محركة للاستنباط الإشاري –الايقوني، وشكل من اشكال تحويل النصوص التقريرية إلى معطيات فنية وجمالية بالجنوح بها إلى الابتكار، فضلاً عن تسليح النّص بمخزون الطاقة الايحائية[91].

لم يستطع ابن حزم الاندلسي الافلات من سطوة الرموز الدينية في نصوص كتابه(طوق الحمامة)، فكانت عنده ذات مهابة وحضوة، حيث استعرض الكثير منها*، فهو القائل:

تَخَيَّرَهَا نوحٌ فما خَابَ ظَنّـه * لَدْيها وَجَاءَتْ نَحْوَهُ بالبَشـائرِ**

فأودعها كتبي إليك فَهاكها * رسائل تهدى في قوادمِ طـائرِ[92].**

يسمح لنا التركيب تخيرها+ نوح، والتركيب الآخر جاءت+ بالبشائر أنْ نستدل أنّ الشاعر قد رمز بهذين التركيبين إلى الحمامة بوصفها رمزاً للسلام والأمان ورسولاً للحب والمحبين لوجود المناسبة والصلة بين تخيرها نوح ومجيء البشائر، كما في قصة النبي نوح(عليه السلام)*. ولم يفصح ابن حزم عن مراده إلّا بالاحالة ومرجعيتها، إحالة الضمائر(الهاء في تخيرها، والهاء في لديها، والتاء في جاءت ،والهاء في أودعها التي تعود مرجعيتها إلى المضمر الخفي(الحمامة)، وهذا يقود القارئ إلى المستوى الاستدلالي، إذ يستدل من التضام في هذه التراكيب مع ما تحمله من معانٍ ودلالات على المقصد المطلوب، فاصبح هذان التركيبان بما فيهما من إحالة ضميرية ومرجعية اشارة ايقونية دالة على الحمامة(رمز السلام) التي تدلّ إيحائياً على الرسول الذي يكون واسطة التواصل بين الحبيب وحبيبتهِ.

إنَ هذه العلاقات اللغوية ـــــ اللسانية التي انمازت بقابليتها الولوج في علاقات بنائية تركيبة انمازت بالإيحاء أيضا" ب((قابليتها للتحول الدلالي ، بحيث تتحول العلاقة في سياق معين الى علاقة ذات دلالة مركبة ، يتحول مدلولها الى دال ، باحثا"عن مدلول آخر))(93) ، وتم هذا هنا بعلاقة المماثلة والمشابهة بين رمزية الحمامة للسلام ودلالة الحب ؛ فأنّ هذه الفصيلة من الطيور تتجلى فيها ملامح الذكاء وتتسم بالعاطفة والإخلاص لشريك الحياة، ورعاية أطفالها والتضحية لاجلهم، والأُلفة والإستناس حيث أنْها تبني أعشاشها قريبة من سكنى الناس ، وقد عرفت الحمامة في ثقافات قديمة رمزاً للسلام والحب، كما في الأساطير اليونانية والعصور الوسطى والثقافة الهندوسية، كذلك في الثقافة الإسلامية ودورها في حماية الرسول وصاحبه من مشركي مكة عندما حطت حمامتان في عشهما في باب غار ثور... والقصة معروفة. وهكذا وظف الشاعر رمزية الحمامة للسلام رمزاً لسفير الحب بين الحبيب ومحبوبته، فهذا الرسول أو السفير له مواصفات تتشابه مع صفات الحمامة ، فهو حاذقً يكتفي بالإشارة، وللأسرار حافظً، وللعهد وفيً، قنوعً ناصحً[94]، وهنا قابل الشاعر رمزيا" بين البطل الديني المقدس في قصة دينية واقعية هو نوح (عليه السلام) الذي اتخذ الحمامة رسولا استطلاعيا" يأتيه بالبشائر طلبا للنجاة والاستقرار لتتحول الحمامة رمزا" للخلاص ، وبين بطل القصة الشعرية (الشاعر نفسه) الذي اتخذ الحمامة رسولا" لاستطلاع أخبار الحبيب لتصبح الحمامة رمزا" للتواصل والتطلع الى الخلاص (الراحة النفسية)، ومع هذا تبقى الشخصية المقدسة (نوح) شخصية متعالية في النص بوصفها زمزا" مقدسا" مبجلا" عند الشاعر، دون انحسار الشخصيات الأخرى(الشاعر ، والحبيبة، والحمامة) أزاء هذا التعالي، فتشكلت الإيقونة برمز أوحى الى رمز آخر، أحدهما يفصح عن كينونة الآخر ويوصل اليه ، ليتحول ذلك كله الى صيغ إيقونية محركة النص بنبضات دلالية وإيحائية جمالية ، ويقول في موضع آخر موظفاً ملمحاً قدسياً موحياً:

وخذني عصا موسى وهاتِ جَميَعُهمْ * ولو انَّهم حيَّات ضال نضانِضُ[95].**

وظف ابن حزم قصة موسى مع عصاه التي كانت رمزاً ودليلاً على صدق موسى(عليه السلام) في دعواه، والتزامه الديني والعقدي، فاتخذ التركيبان(خذني) وهو خطاب موجه إلى مخالفيه ومتهميه بالباطل، و(عصا موسى) ايقونة سيميائية حركية، فالشاعر رمزيا" هو(عصا موسى) لما فيه من صدق وحسن التزام اخلاقي ونصرة الحق كما يفصح بنفسه(96) ←**عصا موسى= الشاعر**، مما أوحى ذلك إلى تقمص الشاعر عصا موسى، فمنح النّص دلالات اكتنازية، فالشاعر يعلن عن ولادة جديدة لهذه العصا تمثلت بالشاعر نفسه لما تقمصها وكأنّه يبعث وجوده من جديد، وأيُّ وجود؟!، وجوده القائم على دواعي النقاء والوفاء والطهر، وكذلك الحال في خصومه الذين قمصّهم الشاعر الحيّات الضالة التي تنهش فتقتل فريستها من ساعتها، إيحاءً بشدة عداوتهم وحقدهم وقسوة قلوبهم مع الشاعر. فقد تجرد هذين الرمزين (الحمامة، وعصا موسى) في النّصين من أبعادهما الزمنية والمكانية معاً (أي التتابع الزمني ، والتوارد المكاني)، كما تجرد المرموز إليه من ذلك فأصبحت هذه الرموز محركات للاستبطان الإشاري– الإيحائي إذ((يمكن أن تكون الايقونات موحية جداً،...،[لأنها] تمثل الواقع مباشرة))[97]، فنحن نتصور أنَّ (الحمامة) على علاقة نسبية مع دلالة السلام والحب، وأنَّ(عصا موسى)على علاقة سببية مع دلالات الصدق والحق والتطهير، حتى بتنا لا نستوعب دلالة(محتوى) السلام إلّا باستحضار(شكل) الحمامة كما أننا أحياناً عندما نريد أنْ ندرك مستويات التطهير الروحي نقوم باستدعاء عصا موسى، الصورة الرمزية في الشاهدين حملت نسقين رمزيين، توسل بهما النّص في صيغهِ التعبيرية- التركيبية للإفصاح عن قصديته، فالرمز وُظف إيحائياً، والحاصل تركيبة رمزية إيحائية(ايقونية).

<u>المبحث الثالث: سيمياءالتأويل ـــ الرموز التاريخية: أقنعة النص السيميائي</u>

الرمز، كما ورد في التراث الأدبي((ما أخفى من الكلام))[98], وقيل هو ((احداث علاقة بين طرفين من خلال حذف أحدهما، وجعل الآخر اشارة لطرفه المحذوف))[99]، أو هو ((الموضوع أو التعبير أو النشاط الإستحبابي الذي يحل محل غيره ويصبح بديلاً ممثلاً له))[100]، ويُعدّ الرمز من التقنيات ذات الفاعلية المكثفة لقدرته في التعبير عن أوسع الدلالات[101]، فالأديب

((يتخذ الرمز ذريعة لتوليد رموز فرعية))[102]، لتفعيل دلالات تنوء بالتأويل، وعدّ بيرس((الرمز إشارة ترجع الى الموجودة التي تدل عليها بناءً على قانون هو عادة مجموعة أفكار عامة، يعمل على تفسير الرمز على أنه يرجع الى تلك الموجودة))[103].

وتتحول البُنى إلى صيغ رمزية وفقاً لاستعمالها وفهمها، فالطبيعة –مثلاً- تتحول إلى رموز مصاغة عند قيام المنشئ بمنحها ابعاداً دلالية تتغاير مع حقيقتها الوضعية، فـ((الرمز إشارة تكمن دلالته الخاصة، أو ملاءمته لتمثيل ما يمثله حصراً في أنه يوجد فعلاً عادة أو استعدادا أو قاعدة عامة فعالة تجعله يُفسر تفسيراً معيناً))[104]، والرمز له قوة توليدية للمعاني والدلالات بقدر ارتباطه بالمرموز اليه، حيث يتحول إلى ممارسة تُبنى على شكل ما له علاقة دالة على محتوى، فهو علامة وليس تناغماً، وعلاقة وليس ميكانيزمية لغوية بحتة، بل هو صورة مشبعة بالدلالة، قابلة بتأويل مغزاها، لذا صور أمبرتو إيكو النّص بأنّه تشكيلة من العلامات والإحالات المرجعية، وعلى المتلقي مهمة كشف العلاقات الإستبطانية التي تنظم المستويات الدلالية والرمزية ودورها في بناء النّص[105].

يوظف المنشئ/ المبدع الرموز التاريخية توظيفاً ينأى بها عن التقريرية أو الاستفراغ الدلالي، بتجاوز المدلول الرمزي للمدلول التراثي الجامد والقاري والجنوح نحو المتصور التأويلي و الجمالي، خاصة عند اتخاذ هذه الرموز أقنعة متحركة لنصوصه فـ((أقنعة النص ما هي إلّا شكل من أشكال تحويل بعض الحوادث في التراث،...، الى معطيات فنية وجمالية))[106]، وقد كان المتصور التاريخي (شخصيات واحداث) من أصدق منابع الإلهام وصوره في الأدب لما يمتاز به من عمق دلالي يوازي عمقه الزمني/ التاريخي.

والقناع وسيلة رمزية لها بعدها التأويلي في النصوص، ويعني ((التماهي مع الشخصية أو التوحد بها أو التشبث بصوت الشخصية صاحبة القناع))[107]، وهذا معناه أنَ القناع((رمز فني يضفي على صوت الشاعر نبرة موضوعية من خلال شخصية من الشخصيات، يستعيرها الشاعر من التراث أو من الواقع))[108]، واذا كان الرمز-حسب تصور أدونيس((يتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص))[109]، فإنّ التقنع بشخصية أخرى يصيّر((القناع وسيطاً درامياً بين النص والقارىء،...، لأنَ التفاعل بين الطرفين يضفي على الرمز الفني وصفاً جديداً ودلالات جديدة))[110]، ويتم ذلك عبر((البحث في مضمرات المعاني، وربطها مع خيوط التأويل، للخروج بنص طارئ على النص المؤسس، يفسره ويظهر ما فيه من طلاسم رمزية))[111].

استنتاجاً من ذلك نجد أنّ التقنع الرمزي التأريخي وسيلة فنية محفزة وأداة تعبيرية مؤثرة تتم عبر انبعاث صورة الماضي بسياقها التاريخي بصورة الحاضر بسياقها الآني، بتفعيل العامل النفسي الوجودي، فالمقنع يلغي وجوده نصياً ويستبدله بوجود آخر، بديلاً منه، لشعوره بالتناغم مع هذه الشخصية ، كأن يشعر بارتباطهما بتجربة مشابهة، أو موقف مؤثر، خاصة عندما تكون الشخصية المستحضرة/ المستلهمة شخصية مؤثرة وفاعلة لها بعد وجودي/ عالمي في صياغة الأحداث والمواقف الجلل، بمعنى((فاعلية الشخصية وقيمتها الكبيرة على المستوى التاريخي))[112]، فهذا يشعر الشخصية المقنعة بعظمة وجودها وهيبة حضورها، وعندما لا نشعر بأنّ الوجود الفعلي الواقعي للشخصية المقنعة مستقل عن وجود وواقع الشخصية البديلة، فعندئذٍ يكون التقنع بمستواه الفني الراقي الذي يثري دلالات النّص بإضفاء جمالية البدائل، ويكون كذلك محفزاً من محفزات النشاط القرائي التأويلي للمتلقي.

القناع –إذاً- هو تعبير الشاعر عن نفسه، ومشاعره، ومكنوناته الوجدانية، وفكره، لا بتوجه ذاتي ولكن بوعي موضوعي، بتلبسه سمات شخصية أخرى، مستعارة من واقع آخر، ذات بُعد ثقافي أو تأريخي أو أدبي أو فكري، حيث تتحول الأنا إلى هو.إنّ بتفعيل استراتيجية القناع التاريخي يُطرأ على النّص:-

-امتزاج الواقعي / الحاضر بالتأريخي / الماضي.

-تغريب ذات الشاعـر بإذابتـها فـي ذات أخـرى.

-المشاركة التأويلية في الدلالات المركزية للمتلقي.

ويعتمد هذا- كليا - على المرجعية الثقافية للشاعر وإحاطته بالمعرفي التأريخي، لذلك عُدّت تقنية القناع وسيلة الشعراء التعبيرية والفنية والموضوعية لـ -((الإرتقاء بنتاجاتهم في عالم التمثيل الموضوعي))[113]،

استثمر الشاعر ابن حزم القناع الرمزي التراثي في سياقات تأريخية، لكنه غاير في توطين هذه التقنية في نصوصه، فبدلاً من أنْ يكون القناع صوت الشاعر/المتكلم، أصبح القناع صوتاً للحبيبة، إذ ألبسها قناع شخصية تاريخية← لتصبح أنتِ المخاطبة= هو التأريخي، حيثُ يقول:

مَعْهودُ اخْلاقـــك قِسْـــــمان * والدهرُ فِيك اليومَ صِـــــنفانْ**
فأنَّك النُعْمان في مَا مَـــــضى * وَكَانَ للنُعـــــمانِ يَومـــانْ**
يَوْمَ نَعِـــيم فيهِ سَـــــعْدُ الورى * ويَوْمَ بأسَـــــــاء وَعِـــدوانْ**
فَيْوم نُعْـــــمَاك لِغَيري وَيـــو * مي مِنْك ذو بُؤسٍ وَهِـجـــرانْ**
أليـــس حُبْي لك مُتَســـــاهلاً * لأنْ تُجـــــازيه بإحْســـانْ(114).**

هذه النّصوص تومئ عن وجود مفارقة سلوكية متشابهة بين حبيبة الشاعر وشخصية النعمان بن المنذر، فها هي الحبيبة قد اتخذت لها يومين عندما جعلت يوماً لوصل الحبيب ويوماً لهجره، كما في أسطورة النعمان بن المنذر صاحب السلطة والتسلط عندما كان له يومان، يوم للسعد، وآخر للبؤس، هكذا توحدت الشخصيتان بتوحد السلوكين، عندئذ صنع الشاعر قناعاً وسوّقه لحبيبته حيثُ ألبسها شخصية النعمان وسلوكه الطاغي المتسلط، كما في قوله(فأنّك النعمان...)، ليتطابق الضمير (أنتِ) مع الضمير (هو) بوصفهما صوتاً واحداً، ويتبيّن من ذلك أنّ الشاعر لم يستلهم الشخصية التأريخية وما رافقها من أحداث استلهاماً تقريرياً، ((بل عمد إلى استلهام مضامينها ومنحها دلالةً وبعداً، وأكسب النص معانٍ متعددة ومغزى جديد، فضلاً عن أنّ النّص اكتسى حلة جديدة تضاف لمضمونه من الحدث التاريخي))(115) ، ليغدو القناع علاقة رمزية، تستخدم عبر التلبس والتقمص والتحول والتلون في الشخصيات لتُبرر في ضوئه أحداث وسلوكيات يتحسس الشاعر من البوح بها وإعلانها بشكل مباشر، فيجنح إلى وسيلة القناع بوصفها وسيلة لغوية –تعبيرية غيرمباشرة، توصل النّص إلى غايات دلالية مأوَلَة.

<u>الإستحواذ الرمزي- القناعي</u>

اللافت للانتباه الحضور القوي للشاعر في نصوصه الشعرية في كتابه طوق الحمامة، بالإستبداد النّصي– الدلالي الذي يتحول تقنياً إلى استحواذ رمزي- قناعي عبر هيمنة ضمير المتكلم(أنا) على معظم هذه النّصوص، فابن حزم عبر عن الحب ومثلاته بهذا الضمير الذي انحصرت مرجعيته على الشاعر نفسه، فأصبحت نّصوصه أقرب إلى يوميات قصصية، فهو يسجل آهات المحبين وشكواهم وأنسهم بقربهم من الحبيب وما شاكل ذلك بضمير(أنا)، فجاءت النّصوص مقنعة، ولكن بقناع مضاد/ عكسي، فبدلاً من توحد ذات الشاعر مع ذوات الشخصيات الأُخرى، حدث العكس حيثُ توحدت ذوات المحبين بذات الشاعر، فاصبح (هو) المتكلم مقنعاً ب(هم) المتكلمين، فنجده تارةً محباً عاشقاً متيماً، وأخرى مخدوعاً، وثالثة مهجوراً، ورابعة مغدوراً، كما نجده عاشقاً أحب في نومه، وأخرى محبا" بالوصف، أو محباً من النظرة الأولى أو بالعين أو بالمراسلة... وذلك عندما ينقل اليه خبر ما من أحد أصحابه أو مقربيه فيه أقصوصة عن تيمة من تيمات الحب والهوى برواية صاحب الخبر أو غيره، ثم يصيغ ذلك بضمير المتكلم(أنا الشاعر) وكأنه صاحب هذه التجربة، ليمثل دور الشخصية السلطوية المتقلبة والمتلونة.

فعلى سبيل التمثيل لا الحصر ما ورد في(باب من أحب في الخبر) حيث يروي ابن حزم خبراً عن صاحبه أبي السري عمار بن زياد عندما دخل عليه فرأه مشغول الفكر، مهموماً، فاستنطقه فأجابه((رأيتُ في نومي الليلة جارية، فاستيقظتُ وقد ذهب قلبي فيها وهمت بها، وإني لفي أصعب حال من حبها))[116] إلى أن يرد ابن حزم((وهذا عندي من حديث النفس واضغاثها، وداخل في باب التمني وتخيل الفكر، وفي ذلك أقول شعراً منه:

ياليتَ شِعْري مَنْ كانت وكيف سَـــرَت * أطلعة الشمس كانت أم هيَ القمر**
أظنـــــه العقـــل أبـــدَاه تـــدَبّـرُه * أو صورة الـــروح أبدتها لي الفِكرُ**
أو صورة مثلت في النفس من أمـــلي * فقد تخيـــل في ادراكها البـــصر**
أو لم يكـن كل هذا فـــهي حـــادثة * أتى بها سبباً في حـــتفي الـقـــدرُ(117).**

كما يبدو في هذا النّص هيمنة ضمائر المتكلم/الشاعر (شعري ، لي، أملي، حتفي)، وهنا قد توحدت شخصيتان أو تمازجتا، الأولى: شخصية الشاعر، والثانية: شخصية صاحب التجربة، وبعد هذا التمازج والتوحد حدث التقنع، إذ إنَ الشاعر- الراوي الذي يحكي لنا عن نفسه وكأنه صاحب التجربة قد تقمص شخصية البطل في الأقصوصة ليصنع من نفسه بطلاً فيها ولكنه بطل افتراضي، له حضوره البارز في ساحة النّص فحسب.

كذلك ابتدأت المقطوعة الشعرية بتساؤل الشاعر عن هذه الحبيبة الخيالية، مَنْ هي؟، وكيف جاءت؟، أهي من الشمس أم هي القمر؟، والإستفهام هنا لم يأتِ بمعناه الحقيقي لأنّ الغرض منه ليس الفهم، وكذلك لم يكن استفهاماً مجازياً، فلم يخرج لغرض التقرير أو الإنكار أو النفي، وهذا الأمر قد يدخل القارئ/ المتلقي منطقة شبه الظل التي يميل فيها النص إلى التعميم الجزئي، لكن بالتعمق في الدلالة التأويلية للنّص يدرك المتلقي أنّ الإستفهام افتراضي ؛لأنّ المستفهم عنه شخصية افتراضية خيالية ليس لها مصداق في الواقع الفعلي، لكن استدراك الشاعر في النصوص التالية أفصحت عن المغزى الحقيقي، فهذه الحبيبة الخيالية هي انعكاس لوحي خيالات الشاعر الخصبة الممزوجة جزئيا" بخيال صاحب التجربة، وهنا يتراءى لنا أنَّ((صوت الشاعر قد ذاب كليا في صوت قناعه واتحد معه دلالياً))[118]، وهذا مؤداة إلى منح رمزية القناع النّص جمالية تعبيرية ودلالية، ليمثل النّص صورة رؤيوية تثير في نفس المتلقي مشاعر محركة لخزينه العاطفي، ومادة خصبة للانفعال الوجداني، وإثارة المتخيل الذهني عنده ، كما أنّ التعبير بـ(الأنا) يقدم مصداقية الكلام إلى المتلقي، ويفصح عن صدق تجربة المتكلم/الشاعر التي لا تعني بالضرورة مطابقة النّص للواقع، وإذا كانت بانفليد قد رأت أنّ((للغة وظيفتين: التواصلية، والتعبيرية))[119]، فإنّ الوظيفة التواصلية انحسرت جزئياً بيد انّ الوظيفة التعبيرية تأخذ مساحة أكبر في هذه النصوص، وهكذا أدت هذهِ التقنيات التعبيرية والأسلوبية مع ما صاحبها من تقنيات التقنع في شخصية الشاعر،مغزاها الدلالي- الرمزي- التأويلي مع حصول التلذذ في تقبل النّص.

الـخـــاتـــمـــة

استنهضت الدراسة على تحليل الخطاب الشعري عند ابن حزم الأندلسي في كتابه (طوق الحمامة) تحليلاً سيميائياً، لأحد حقول السيميائية وهي السيمياء اللغوية، ذات الحضور المميز.

من أولى محاور السيمياء اللغوية سيمياء الألفاظ، إذ إنّ اختيار بعض الألفاظ وانتقائها، خاصة عند الشعراء، لا يكون عبثياً بل اختياراً موجهاً قصدياً، لهذا استوقفني في البداءة اختيار الشاعر والكاتب ابن حزم عنوان كتابه الخاص بالحب والمحبين هو: طوق الحمامة، وبعد البحث والتحليل توصلت الدراسة إلى وجود ثلاث رؤى لدلالة العنوان:

-يمكن تفسير قصدية العنوان بمرجعية السياق اللفظي(المقالي) ، فالطوق لغة هو الشيء الذي يدور على المطوق به فيستحكمه ويشدد عليه ،كذلك الرجل المحب دائماً ما يريد أنْ يستحكم قبضتيه القويتين على حبيبتهِ ويحتويها احتواءً كاملاً ، فالطوق رمز للرجل الحبيب، والحمامة رمزٌ آخر للمرأة برقتها وشفافيتها وبراءتها.

-الحمامة هي رمز للحبيبة المنكوبة(قرطبة) التي مارس عليها العدو المحتل،المرموز إليه بـ(الطوق) اسقاطاته، فجعلها في الهاوية بعد أنْ دمرها وأضعف قوتها واحتلها.

-الحمامة رمز لطبقة نخبوية من نساء البلاط الأندلسي القرطبي التي خالطها الشاعر كثيرا" ؛ لأنَ تسمية طوق للحمامة يعنى انَها تمثل فصيلة نادرة متعالية من فصائل الحمام الأخر، وقد تعني الحمامة رسول المحبين، والطوق رسالة الحب للمحبين.

من محاور السيمياء اللغوية السيمياء الايحائية، التي استظهرتها النّصوص الشعرية في كتاب طوق الحمامة برمزية المقدس الديني، ليوظفها الشاعر توظيفاً فنياً وجمالياً تفيض بالدلالات والإيحاءات، خاصة عندما نقل الشاعر دلالتها من المتصور الديني المجرد والمحض إلى متصور فني ايحائي، وهناك السيمياء التأويلية التي تفيض بها نصوص طوق الحمامة الشعرية، والتي تعززت بالحافز التأريخي المشخَص بالذوات التأريخية والأساطير القديمة/التراثية، حيث ألبسها الشاعر ابن حزم الرمزية الفنية لتطغى على صوت الشاعر نفسه، وتمهد في الوقت ذاته الى استفزاز المتلقي لمعاينة النّص ومحاولة بيان قصديته ومحاكاة سمت التأويل فيه ؛ بسبب أنّ الشخوص التأريخية والمشخصات الأسطورية قد أُفرغت من سياقها التأريخي التقريري واجتازته ، للولوج إلى الإبداع والتفرد بتفعيل السياقات التأويلية والفنية فيه .

الهوامش

(1) يُنظر: من البنية إلى العلامة، النص والخطاب في التحليل السيميائي، د. محمد رضا مبارك، مجلة الباحث الاعلامي، ع33-34: 22.

(2)الاتجاهات السيميوطيقية(التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)،د. جميل حمداوي:40

(3)المصدر نفسه:45.

(4)علم السيمياء في التراث العربي، د. بلقاسم دفة ، مجلة التراث العربي، ع91: 45.

(5)يُنظر: الاتجاهات السيميوطيقية: 26، ودور السيمياء في تأويل النصوص الشعرية شعر البردوني نموذجاً، هيام عبد الكريم عبد المجيد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، 2001: 30.

(6)يُنظر: المنهج السيميائي، آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث اشكالياته محمد خاقاني ورضا عامر، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ع24، 2010: 45.

(7)السيمياء، اصولها ومناهجها ومصطلحاتها، سعدية موسى عمر البشير، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، كلية اللغات، 2007م: 8.

(8)يُنظر: التحليل السيميائي للنصوص، فريق انترو فون: 12.

(9) يُنظر: التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر مستوياته واجراءاته، د. فالح علاق، مجلة جامعة دمشق، مج/25، ع1-2، 2009م: 156.

(10)يُنظر: من البنية إلى العلامة، النص والخطاب في التحليل السيميائي: 33.

(11)يُنظر: السيمياء، اصولها ومناهجها ومصطلحاتها: 17.

(12) يُنظر: وحدة النص وتعدد القراءات التأويلية في النقد العربي المعاصر، د. إيمان عيسى ناصر:8.

(13) يُنظر: الاتجاهات السيميوطيقية: 157.

(14) التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر: 149.

(15) يُنظر: المصدر نفسه: 156.

(16) المصدر نفسه: 157.

(17)يُنظر : الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو: 98.

(18) يُنظر : التحليل اللغوي للنص- مدخل إلى المفاهيم الاساسية والمناهج، كلادس برينكر: 122.

(19) التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة صابر الحباشة: 185.

(20) شظايا لسانية، د. عبد المجيد الماشطة: 87.

(21) المصدر نفسه: 82.

(22) يُنظر: المصدر نفسه : 87.

(23) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد: المقدمة.

(24) يُنظر: المصدر نفسه.

(25) يُنظر: المعنى واللغة والسياق ، جون لاينز : 192.

(26) يُنظر: شظايا لسانية: 93.

(27) يُنظر: المصدر نفسه : 87.

(28)يُنظر: نفسه: 89.

(29)يُنظر: بلاغة الخطاب ولغة النص، د. صلاح فضل: 20.

(30)يُنظر: المصدر نفسه.

(31) فلسفة اللغة، إريك غريلو، ترجمة: عفيف عثمان: 71.

(32)علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي ، د سمير الخليل : 25.

(33) يُنظر: فلسفة اللغة : 92.

(34) ينظر: المصدر نفسه.

(35)الخطاب القرآني- دراسة في البعد التداولي، مؤيد عبيد آل صوينت، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2009م: 28.

(36) السيمياء اصولها ومناهجها ومصطلحاتها: 17.

(37) شظايا لسانية: 87.

(38) السيمياء اصولها ومناهجها ومصطلحاتها: 17.

(39) التحليل اللغوي للنص : 138، ويُنظر: الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة: د. قاسم المقداد: 52.

(40) المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، د. خليفة الميساوي: 88.

(41) المصدر نفسه.

(42) السيمياء اصولها ومناهجها ومصطلحاتها: 17.

(43) العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: رفيق محمد العميمه: 1 / 242.

(44) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي: 33.

(45) وحدة النص: 27.

(46) المصدر نفسه.

(47) نفسه.

(48) بلاغة الخطاب ولغة النص: 89.

(49)مستويات الخطاب البلاغي في كتاب المحصول في علم أصول الفقه للرازي(ت606هـ)، فراس حسن علي الكناني، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب،2007م: 63.

(50)يُنظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 70.

(51) بلاغة الخطاب ولغة النص: 8.

(52) وحدة النص: 150.

(53) المصدر نفسه.

(54) نفسه.

(55)يُنظر: التأويل بين السيميائية والتفكيكية، امبرتو ايكو، ترجمة: سعيد بن بنكراد: 88.

(56)يُنظر: المصدر نفسه.

(57) وحدة النص : 89.

(58) المصدر نفسه.

(59) يُنظر: البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، ترجمة: مجيد الماشطة، مراجعة: د. ناصر الحلاوي : 96.

(60)القارئ والنص، العلامة والدلالة، سيزا قاسم : 43.

(61)يُنظر: التأويل بين السيميائية والتفكيكية: 88.

(62)راهن فلسفة المعنى من المطلق الى التفكيك والتشبيه، مصطفى الكيلاني، مجلة ثقافات، ع1، 2002: 182.

(63) الاتجاهات السيميوطيقية: 157.

(64)عتبات الكتابة في الرواية العربية ، عبد المالك أشهبون: 8 .

(65) المعنى والدلالة، د. محمد مفتاح : 11.

(66)علاقات الحضور والغياب: 106 .

(67) يُنظر: عتبات الكتابة: 18.

(68) يُنظر: المصدر نفسه: 27.

(69)علاقات الحضور والغياب: 105.

(70) المصدر نفسه.

(71) نفسه : 106.

(72)طوق الحمامة في الأُلفة والأُلّاف، علي بن حزم الاندلسي: 8 .

(73) المصدر نفسه.

(74)شعرية النثر، طوق الحمامة انموذجاً، دانا عبد اللطيف سليم حمودة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان-الاردن، 2012: 66.

(75)يُنظر: دراسات عن ابن حزم و كتابه طوق الحمامة، د. الطاهر احمد مكي: 255 و 251.

(76) في بلاغة الخطاب الأدبي، عبد الله البهلول: 49، و يُنظر: إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي ظافر الشهري: 107.

(77)تحليل الخطاب القرآني في ضوء المنهج السيميائي، د. مختار درقاوي وحيزية كروش، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع8، 2017: 97.

(78)يُنظر: معجم مقايس اللغة ، ابن فارس : 604 ، (م / طوق).

(79)يُنظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي: 410، (م / طاق).

(80)يُنظر: طوق الحمامة : 38 و 68 و 109 و غير ذلك.

(81)يُنظر: المصدر نفسه: 59 و 70 و 138و 145 و غيرها.

(82)أسس السيميائية، دانيال تشاندير، ترجمة: د. طلال وهبه، مراجعة: د. ميشال زكريا : 86.

(83)المعنى و الدلالة: 149.

(84) أسس السيميائية: 87.

(85) المصدر نفسه.

(86) نفسه.

(87) نفسه: 88.

(88) يُنظر: نفسه : 88،90.

(89) نفسه : 86.

(90) علاقات الحضور و الغياب: 88.

(91) يُنظر: وحدة النص : 277، و واقع القصيدة العربية، محمد فتوح أحمد: 152.

*يُنظرعلى سبيل التمثيل لا الحصر: طوق الحمامة: 18، 50، 49، 57، 83، 98، 156.

(92) طوق الحمامة: 48.

*القصة: بتفصيلاتها كما أوردها ابن كثير، يُنظر: البداية والنهاية، ابن كثير.

(93)علم السيمياء في التراث العربي، د. بالقاسم دفة: 70 .

(94) طوق الحمامة: 48.

(95) المصدر نفسه: 105.

(96) أسس السيميائية : 88 .

(97)نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تح: كمال مصطفى: 152، و يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين الخطيب القزويني: 28.

(98) البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي ، د. محمود البستاني: 108.

(99) المعجم الفلسفي، مراد وهبة : 351.

(100) المصدر نفسه.

(101) المعنى و الدلالة : 152.

(102) أسس السيميائية : 85.

(103) المصدر نفسه.

(104) التأويل بين السيميائية و التفكيكية: 87 .

(105) وحدة النص: 227.

(106)قصيدة القناع عند الشاعر المصري أمل دنقل، د. علي نجفي إيوكي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ع13، 2013: 108.

(107)بنية القناع في القصيدة العربية المعاصرة، د. خليل موسن، مجلة الموقف العربي، دمشق، ع33، 1999: 1.

(108) زمن الشعر ، علي احمد ادونيس : 160.

(109) بنية القناع في العربية المعاصرة : 1.

(110) الرموز المحورية في شعر محمود درويش ـ دراسة سيميائية تحليلية ، عاطف الشوابكة : 9.

(111) أطياف النص، دراسات في النقد الاسلامي المعاصر د. محمد سالم سعد الله: 75 .

(112) المصدر نفسه: 185.

(113) طوق الحمامة: 97.

(114) أطياف النص: .75.

(115) طوق الحمامة: 25.

(116) المصدر نفسه.

(117) أطياف النص: 75.

(118)التداولية والسرد، جون –آدمز، ترجمة: د. خالد سهر: 29.

مصادر البحث

1-الكتب

1-الاتجاهات السيميوطيقية(التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، د. جميل حمداوي، مؤسسة المثقف العربي، ط1، 2015م.

2-إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004م.

3-أسس السيميائية، دانيال تشاندير، ترجمة: د. طلال وهبه، مراجعة: د. ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2008م.

4-الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرون ترجمة: منذر عياشي، مركز الانماء القومي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

5-أطياف النص-دراسات في النقد الإسلامي المعاصر، د. محمد سالم سعد الله، عالم الكتب الحديث، (د.ط)، (د. ت).

6-الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين الخطيب القزويني، مكتبة المثنى، بغداد، (د. ط)، (د. ت).

7- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمربن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، 1990م.

8-البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي، د. محمود البستاني، دار الفقه للطباعة والنشر، ط1، 1424هـ.

9-بلاغة الخطاب ولغة النص، د. صلاح فضل، ضمن سلسلة عالم المعرفة، بإشراف أحمد مشاري العدواني، 1990.

10- البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، ترجمة: مجيد الماشطة، مراجعة: د. ناصر الحلاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.

11-التأويل بين السيميائية والتفكيكية ، امبرتو ايكو، ترجمة: سعيد بن بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000م.

12- التحليل السيميائي للنصوص، فريق انتروفون، مطبعة دار نينوى، ط1، دمشق، 2012م.

13-التحليل اللغوي للنص- مدخل إلى المفاهيم الاساسية والمناهج، كلادس برينكر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2005م.

14- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007م.

15-التداولية والسرد، جون –آدمز، ترجمة: د. خالد سهر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، 2009م.

16-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ط12، 1960م.

17- دراسات عن ابن حزم وكتابه "طوق الحمامة"، د. الطاهر أحمد مكي، مكتبة وهيبة، ط2، 1397ه- 1977م.

18-زمن الشعر، علي أحمد ادونيس، دار العودة، ط1، 1978م.

19-السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط3، 2012م.

20-شظايا لسانية، د. عبد المجيد الماشطة، دار السياب للطباعة والنشر، لندن، ط1، 2008م.

21-طوق الحمامة في الأُلفة والأَلّاف، علي بن حزم الاندلسي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2016م.

22-عتبات الكتابة في الرواية العربية، عبد المالك أشهبون، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016م.

23-علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي- مقاربة نقدية-، د. سمير الخليل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد-العراق، ط1، 2008م.

24-العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: رفيق محمد العميمه، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1983م.

25-فلسفة اللغة، إريك غريلو، ترجمة: عفيف عثمان، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2012م.

26-في بلاغة الخطاب الأدبي-بحث في سياسة القول في نصوص من الأدب العربي القديم، عبدالله البهلول، منتديات سور الأزبكية، ط1، 2007م.

27-القارئ والنص، العلامة والدلالة، سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013.

28-اللغة والسياق والمعنى، جون لاينز، ترجمة ، د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط1، 1987م.

29-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، ط1، 1997م.

30-المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د. خليفة الميساوي، منشورات ضفاف، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الرياض-الجزائر، ط1، 2015م.

31-المعجم الفلسفي- المصطلحات الفلسفية ، مراد وهبة، دار قباء للطبع والنشر والتوزيع، (د. ط)، (د. ت).

32-معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 2008م.

33-المعنى والدلالة، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي للكتاب، ط1، بيروت-لبنان، 2018م.

34-المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ضبطه وراجعه: محمد خليل عباني، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2001م.

35-الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة: د. قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1998م.

36-نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة، 1963م.

37-واقع القصدية العربية، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، ط1، 1978م.

38-وحدة النص وتعدد القراءات التأويلية في النقد العربي المعاصر، د. إيمان عيسى ناصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011م.

2-الأطاريح والرسائل الجامعية

1- الخطاب القرآني- دراسة في البعد التداولي، مؤيد عبيد آل صوينت، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2009م.

2- دور السيمياء في تأويل النصوص الشعرية شعر البردوني نموذجاً، هيام عبد الكريم عبد المجيد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، 2001.

3-الرموز المحورية في شعر محمود درويش-دراسة سيميائية تحليلية، عاطف خلف سليمان بن محمد الشوابكة، اطروحة دكتوراه، جامعة مؤته-الاردن، 2015.

4-السيمياء، اصولها ومناهجها ومصطلحاتها، سعدية موسى عمر البشير، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، كلية اللغات، 2007م.

5- شعرية النثر، طوق الحمامة انموذجاً، دانا عبد اللطيف سليم حمودة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان-الاردن، 2012.

6- مستويات الخطاب البلاغي في كتاب المحصول في علم أصول الفقه للرازي(ت606هـ)، فراس حسن علي الكناني، رسالة ماجستير، جامعة البصرة- كلية الآداب،2007م.

3-البحوث المنشورة بالدوريات

1- بنية القناع في القصيدة العربية المعاصرة، د. خليل موسن، مجلة الموقف العربي، دمشق، ع33، 1999.

2- تحليل الخطاب القرآني في ضوء المنهج السيميائي، د. مختار درقاوي وحيزية كروش، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع8، 2017.

3-التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر مستوياته واجراءاته، د. فالح علاق، مجلة جامعة دمشق، مج/25، ع1-2، 2009م.

4- التداولية من كينونة اللغة الصورية الى آفاق التواصل، د. بشرى البستاني، مجلة الآن، العدد الخاص عن التداولية في البحث اللغوي والنقدي.

5- التداولية والبلاغة العربية، باديس لهويمل، مجلة المخبر، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، ع7، 2011م.

6- راهن فلسفة المعنى من المطلق الى التفكيك والتشبيه، مصطفى الكيلاني، مجلة ثقافات، ع1، 2002.

7-علم السيمياء في التراث العربي، د. بلقاسم دفة، مجلة التراث العربي، ع91، 2013.

8- قصيدة القناع عند الشاعر المصري أمل دنقل، د. علي نجفي إيوكي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ع13، 2013.

9-من البنية إلى العلامة، النص والخطاب في التحليل السيميائي، د. محمد رضا مبارك، مجلة الباحث الاعلامي، ع33-34.

10-المنهج السيميائي، آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث اشكالياته، محمد خاقاني ورضا عامر، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ع24، 2010.